ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم اي فلا تكونوا من
الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القران كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة
الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم
شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا صلى الله عليه وسلم على ذلك ان فعله وتحذيره
منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك الاية وقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الاية وقوله لاخذنا
منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله يا ايها
النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه صلى الله عليه وسلم
لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب
او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن الله تعالى يسر امره بالمكاشفة
والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب
نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا انني معكما
اسمع وارى لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو
المضعف للنفس واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله
وهو صلى الله عليه وسلم لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك
ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي
صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه
اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم

الاية وما كان طردهم عليه الصلوة والسلام ولا كان من الظالمين فصل واما عصمتهم
من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من
الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن
الانبياء عليهم الصلوة والسلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على
التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا
عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا
نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل
بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا صلى
الله عليه وسلم بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته
مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد
منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا
لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان
يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد اباؤهم
من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل
ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
النبيين الى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ
منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور
ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف
يكون ذلك وقد اتاه جبريل عليه السلام وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1